عامي السابع عشر

أغذ التطواف في المجهول من مرفأ الى مرفأ يصطاد اللؤلؤ والمحار والاسفنج . مات بحارته ، فغاب في البحر ، رفيقاه صندوق لؤلؤ وكسرة خبز .

المركب المنعم مَن شدّه
الى الهوى الدكناء ، والتيه
يسكب في الزرقة احزانه
وتحضن الشوق لياليه
ملاحه المتعب يطوي الرؤى
الخضراء خلفه ، تناديه
يهدهد الموج وايامه
صمت عميق الغور ، قاصيه
الالم الملح في جفنه
تحفر في الماء سواقيه
حلما ، سرابا يزحم المنتهى
واليأس وحش في صحاريه

*

ولفت الامواج خصلاتها
شوكا على الملاح يدميه
واهتز قاع البحر في شهوة
هوجاء ، وانشقت جواريه
غادته ــ بالافترار الغوى ــ
تفتح صدرها لتؤويه
جذورها شوق ، ومجذافه
يروي اليها ما يعانيه
تجره من أفقه ، ظامئا
يصبو الى نبع يرويه
وينطوي ، لا نجم في خدره
رآه ، الا راح يبكيه !

*

مركبه المحموم لا ينثني ،
يلهث من تحت لآليه
رحلته عبر انغلاق المدى
دوار حزن في مراسيه
بحر الحداد ، موجه ، عمقه
يذوب ملحا في مآقيه
ما غده ؟! لا عين تشدو له ،
لا يد تمتد لتعطيه
تسلسل الجوع على جفنه
غلالة من ومض شاطيه :
« عرائس الاحلام في افقها »
« تنثال ، يسقيها وتسقيه »
« خمرا عبيق اللون مزروعة »
« في جنح نورس دواليه »
ويستفيق .. جنحه نتّفت
في ظفر الموج خوافيه
أرض خراب ، شاطيء بلقع
يقتات باللؤم اهاليه

*

المركب المدلج بين الرؤى
ينهد من تيه الى تيه
ريح السموم حوله مذبح
يضمه الى اضاحيه
.. ملاحه تأكله خيبة
ونكهة الرمال في فيه
يتوق من جوع الى شاطيء
يشد فيه فيه جرح صاريه
سريره النور ، ونخلاته
شالت الى الله تغنيه ..
ما همه ان اغاق المرتجى
بابا .. يعشش الخنا فيه ؟
ما همه ان سال قيثاره
دما .. يلم من اغانيه ؟
مصيره ؟ على الدروب التي
شقت عبابها امانيه
يجر نفسه .. يعب المدى
والعرق المعفون يطويه

*

.. ويطلع الصبح على متعب
تغرز في الرمال ايديه !

دمشق — فاروق مردم